المقدمة

الحمدلله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا ان هدنا الله , واصلي واسلم على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وعلى اله الطيبين وصحبه المنتجبين .

*نظرا لاهمية* الدور الذي تقوم به الطبقة الوسطى , اخترنا البحث حول الطبقة الوسطى في العراق وأثرها في الاستقرار السياسي , وكما هو معلوم فأن هذه الطبقة هي التي قادت التحولات في مجتمعاتها في الغرب , فقد لعبت الطبقة البرجوازية مع فئة المثقفين ومع الفلاحين دورا هاماً في تلك التحولات ووقفت بقوة لهدم الماضي وبناء المستقبل .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية أقيمت الدولة الأمريكية على تحالف بين قوى المثقفين البرجوازيين وكذلك الفلاحين , وفي الصين أقيمت الدولة كذلك بتحالف الطبقة المثقفة الواعية مع قوى برجوازية (قوى الأنتاج الجديد ) وكذلك عامة الفلاحين . والأمثلة كثيرة عن الدور الذي قامت به الطبقة الوسطى في المجتمعات المتقدمة , ولما كانت حركة الفكر لايمكن ان توضع في حدود جغرافية دون إن تنتقل الى اماكن اخرى لكونها مرتبطة بحركة الأنسان وتطوره , كان للمجتمعات العربية النصيب في التأثر بتلك الأفكار وتحدث الكثير عن الطبقة الوسطى ودورها في التحولات الأقتصادية والأجتماعية والسياسية , ويعزون التغيرات الحاصلة في المنطقة العربية – سواء في بداية التأسيس ومقاومة الأحتلال أو التغيرات التي حصلت في الدول العربية تحت مايسمى ب( الربيع العربي)- الى الدور الذي تقوم به تلك الطبقة . وعلى نقيض ذلك يجادل البعض في هذا الدور ويرى ان الطبقة الوسطى أضمحلت وتغيّرت قيمها , وبالتالي تغير الدور الذي تلعبه في المجتمعات العربية . وفي العراق الذي شهد ولادة مبكرة للطبقة الوسطى مع بداية تأسيس الدولة العراقية في عام 1921 , ففي المدةّ الملكية وبغض النظر عن اختلاف الباحثين في تقيميه فيما اذا كان ديمقراطيا واعداً , ام انه ديمقراطيا في ظاهره واقطاعيا رجعياً في جوهره , شهدت الطبقة الوسطى ازدهارا واضحا وساعد على ذلك الخطوات التي اتخذها الملك فيصل الاول من دعم للتعليم وبناء المدارس وغيرها من القرارات التي كانت تصب في صالح بناء الدولة , وبالتالي بناء طبقة متوسطة مؤثر خاصة وان نواة الطبقة الاوسطى من الضباط الاحرار كانوا مقربين من الملك فيصل الاول , فما الذي حصل ؟ وكيف ادت الصراعات بين ابناء الطبقة الوسطى الى فشلهم في بناء الدولة ؟ وهذا ماسوف نحاول بيانه في طيات الرسالة .

اما في العراق الجمهوري وبعد التغير الذي حصل في 14تموز 1958 والتي يمكن عدها تغير ابناء الطبقة الوسطى , لان القائمين به من أمثال الزعيم عبد الكريم قاسم والضباط المشاركين معه , هم من ابناء الطبقة والوسطى , ومن بعدها جاءت احداث 8 شباط 1963 واحداث 17 تموز 1968 , قام بها ابناء تلك الطبقة , فلماذا لم تؤدي تلك الاحداث الى بناء دولة ديمقراطية مستقرة ؟

ولم تشهد المدة بعد الاحتلال الأمريكي في نيسان عام 2003، أية بوادر واضحة على نشوء وارتقاء طبقة وسطى عراقية ناهضة وفاعلة ,تأخذ على عاتقها زمام المبادرة نحو تفعيل أسس التطور السياسي والاقتصادي والتنموي والمعرفي في البلاد,لأسباب كثيرة منها تأريخيه تعود لزمن النظام السابق، ومنها ما استجدّ في المشهد العراقي من منعطفات ومتغّيرات بعد ذلك التغيير.

إنّ ضرورة المرحلة الراهنة تتطلّب وجود قوةّ مؤثّرة وفاعلة في الاستقرار السياسي, تتمثّل بالطبقة الوسطى, إذ أنّ وجود طبقة وسطى يعني استقراراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً, اقتصادياً:بوساطة مشاركتها في دعم تنويع مصادر الدخل والثروة, وعدم الاعتماد على الاقتصاد الأحادي الجانب، واجتماعياً: دعمها للسلم المجتمعي والأهلي,فهي طبقة واعية ومستنيرة وتضمّ كافة أطياف الشعب كافة وشريحته الأكبر، وسياسياً: استقلاليتها وفكرها المستنير,ودعمها لترسيخ قيم ومبادئ حقوق الانسان .

**أهمية البحث:** تنبع أهمية البحث من بيان العلاقة بين الطبقة الوسطى والاستقرار السياسي، فكلاهما يفعل فعله, ويؤثّر في الأخر, فغياب الطبقة الوسطى وعدم فاعليتها تفضي إلى عدم التأثير في واقع الدولة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. على حين إن نتيجة لسياسات الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يفضي الى تغييب دور الطبقة الوسطى وعدم فاعليتها في الاستقرار السياسي, وهذه هي جدلية التأثير والتأثّر بين الطبقة الوسطى والاستقرار السياسي.

**إشكالية البحث:** مع أن ولادة الطبقة الوسطى في العراق, كان متزامناً مع ولادة الدولة العراقية, إلّا أن تأثيرها في الاستقرار السياسي كان ضعيفاً، فما هي أسباب هذا الضعف؟ وهل كان للوضع السياسي السائد دور في تراجع هذه الطبقة؟ وكيف أثرت توالي الأزمات السياسية والاقتصادية في العراق على واقع هذه الطبقة؟ وما هي أبرز السياسات التي انتهجتها الدولة للنهوض بواقع الطبقة الوسطى؟ وهل كانت إيجابية أم سلبية؟ ثمة أسئلة سنحاول الإجابة عليها.

**فرضية البحث:**ان ضعف الطبقة الوسطى في العراق كان احد اسباب عدم الاستقرار السياسي وهذا الضعف كان له عدة عوامل منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي وثالث اجتماعي.

**هدف البحث:** تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمّها:

1. الارتقاء بطبقة وسطى واعية وقادرة على التأثير في الاستقرار السياسي.

2. بيان أسباب الفشل والضعف في تكوين الطبقة الوسطى العراقية.

3. تقديم مجموعة من التوصيات لمعالجة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المؤثّر في وهن الطبقة الوسطى العراقية.

**منهج البحث:** اعتمد البحث أساساًعلى منهج التحليل النظمي, من خلال تحليل بنية النظام السياسي العراقي, وسياساته المؤثّرة على واقع الطبقة الوسطى، و اعتمد على المنهج التأريخي الوصفي في وصف الأوضاع التي عاشتها وتعيشها الطبقة الوسطى منذ نشوئها وحتى الآن.

**هيكلة الرسالة:** تمّ تقسيم الرسالة على ثلاثة فصول ، فضلاً عن المقّدمة والخاتمة، تضمّن الفصل الأول إطاراً نظرياً لدراسة مفهوم الطبقة والطبقة الوسطى، إذ تناول في مبحثه الأول: ماهية الطبقة والتركيب الطبقي, أما المبحث الثاني فقد تناول عوامل تحديد الطبقة الوسطى،على حين تناول الفصل الثاني نشأة الطبقة الوسطى في العراق وسياسات الدولة، جاء في مبحثين: الأول تحت عنوان نشأة الطبقة الوسطى في العراق في العهد الملكي (1921- 1958), أما المبحث الثاني فقد تضّمن سياسة الدولة وأثرها في بنية الطبقة الوسطى، على حين جاء الفصل الثالث تحت عنوان الطبقة الوسطى والاستقرار السياسي جدلية التأثير والتأثّر، إذ خصّص مبحثه الأول بعنوان الطبقة الوسطى والاستقرار السياسي (1990- 2003)، أما المبحث الثاني فقد كّرس لدراسة الطبقة الوسطى والاستقرار السياسي (2003- 2016)، وفيه رؤية مستقبلية لواقع الطبقة الوسطى في العراق.